البعث العالمي لزيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام

أ.د. خليل حسن الزركاني

كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد

الملخص

إن عالمية الثورة الحسينية تجعلنا نأخذ من مناهجها الدروس والعبر، فتلك القيم الإيمانية مناهج لتطور الفكر الإنساني نحو إرساء عالم متحضر متآخٍ خالٍ من الاستبداد والظلم والإرهاب.

إن زيارة الأربعين تكتسب بعدها العالمي من المشاركة المتنوعة للشعوب والأمم والطوائف،

إنها إجلال لكل مبادئ وقيم الثورة والنهضة الحسينية وتجسيد حي للولاء لها والبراءة من أعدائها.

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على البعث العالمي لزيارة الأربعينية من خلال محاور متعددة أبرزها: عالمية الحسين واستحقاق الوعي الجماهيري لزيارة الأربعين مثلاً، وتسجيل زيارة الأربعين على لائحة التراث العالمي، وزيارة الأربعين في عيون الغرب، وزيارة الأربعين في الصحف الغربية وزيارة الشخصيات الغربية إلى كربلاء للمشاركة في زيارة الأربعين، وزيارة الأربعين في منظور المثقفين الغربيين، والمواكب العربية والأجنبية التي شاركت في إحياء زيارة الأربعين، ثم الخاتمة.

١. عالمية الحسين واستحقاق الوعي الجماهيري، زيارة الأربعين مثلاً.

لم يفهم الغربيون الإسلام إلا من خلال توافد عشرات المستشرقين على البلاد الإسلامية خلال القرون الماضية، فدرسوا التراث والنصوص والمعالم، وعلى أساسها رسموا صورة معينة عن الإسلام وأحوال المسلمين، فدرسوا الحج وبحثوا في أمر البقاع المقدسة، كما بحثوا في القرآن الكريم، وأيضاً سائر مصادر العلم والمعرفة والأدب، كل هذا وغيره ساعدهم على إيجاد الطريقة الأفضل - بالنسبة لهم - للتعامل مع الشعوب الإسلامية.

٢. تسجيل زيارة الأربعين على لائحة التراث العالمي.

مع الاستعدادات التي تجرّها العتبة الحسينية المقدسة لاستقبال شهرٍ محرمٍ وصفر، حيث سيتوافد الملايين من المسلمين لأداء زيارة عاشوراء وزيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام، كشف مركز كربلاء للدراسات والبحوث، التابع للعتبة الحسينية المقدسة عن سعيه لإدراج «زيارة الأربعين» على لائحة التراث العالمي في منظمة اليونسكو باعتبارها جزءاً من التراث العراقي.

٣. زيارة الأربعين في عيون الغرب.

قدمت لنا المجتمعات في كل مراحل العصور حضارات مختلفة، سجلت تقدماً في عدة مجالات، منها كانت عمرانية أو صناعية أو زراعية، بيد أن هنالك بعض الحضارات في كل تاريخ العالم، قدمت لنا تقدماً في مجال العلم والفنون في مجالاتها المختلفة، لكن كل الحضارات قد أهملت الفرد بشكل خاص والأسرة بشكل عام.

٤. زيارة الأربعين في الصحف الغربية.

يُعدُّ تعامل الصحافة الغربية مع الشعائر الحسينية حديث العهد مقارنة بما كتبه وبيّنه العديد من المستشرقين والاختصاصيين الغربيين في مجال تأريخ الإسلام منذ عقود، خاصة وإن انتشار هذه الشعائر وحرية إقامتها قد ظل حتى وقت قريب ما بين مد الحكومات الطاغية وجزر فترات التحرر التي تمر بها الشعوب المسلمة.

٥. زيارة الشخصيات الغربية إلى كربلاء للمشاركة في زيارة الأربعين.

قام ٧٠ أكاديمياً وفناناً وإعلامياً من ٢٢ دولة حول العالم بزيارة جماعية لطريق النجف - كربلاء للاطلاع على مسيرة الأربعين المليونية الراجلة باتجاه كربلاء باعتبارها أكبر تجمع بشري يشهده العالم.

٦. زيارة الأربعين بمنظور المثقفين الغربيين.

تعتبر زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام ظاهرة فريدة لم يشهد التاريخ الإنساني لها مثيلاً لا في الأديان السابقة ولا الأمم الغابرة ولا في العصر الراهن ولن تشهد الإنسانية مستقبلاً كظاهرة زيارة الأربعين أبداً.

٧. المواكب العربية والأجنبية التي شاركت في إحياء زيارة الأربعين.

اعتبر رئيس قسم الشعائر والمواكب والهيئات الحسينية في العراق والعالم الإسلامي إن الشعائر والمواكب الحسينية بدأت تأخذ الطابع العالمي من خلال مشاركة أغلب الدول الأجنبية والإسلامية والعربية بمواكب فعالة وضحمة في أربعينية الإمام الحسين عليه السلام.

The global dimension of the visit of the fortieth Imam Hussein

Prof. Khalil Hassan Al - Zarkani

College of Islamic Sciences - University of Baghdad

Abstract

The universal values of the Husseiniya revolution make us take lessons and lessons from their curricula. These values are the means of developing human thought towards establishing a civilized and brotherly world free of tyranny, injustice and terrorism.

The visit of the 40th is gaining the global dimension of the diverse participation of peoples, nations and communities,

It is a tribute to all the principles and values of the revolution and the rise of Husseini and a vivid embodiment of loyalty to it and innocence of its enemies.

The purpose of this research is to highlight the global dimension of the visit to Al-Arbaeen through several axes, notably: the universality of Al Hussein and the merit of public awareness. The 40th anniversary of the visit, the registration of forty visits to the World Heritage List, the 40th visit to the West, To participate in the visit of forty, and the visit of the forty in the perspective of Western intellectuals, Arab and foreign processions that participated in the revival of the visit of forty, and then the conclusion.

Al Hussein and the public awareness, visit the forty example.

The Westerners understood Islam only through the influx of dozens of orientalist over the Islamic countries over the past centuries. They studied the heritage, texts and monuments, and based on this they drew a specific picture of Islam and the conditions of the Muslims. They studied Hajj and discussed the holy places as discussed in the Holy Quran. Knowledge and literature, all this and other help them find the best way - for them - to deal with the Muslim peoples.

Registration of forty visits to the World Heritage List.

With preparations for the holy month of Muharram and Safar, where millions of Muslims will flock to perform the Ashura visit and the 40th visit of Imam Hussein, the Karbala Center for Studies and Research, affiliated with the holy threshold of Husseiniya, As part of Iraqi heritage.

Visit the forty in the eyes of the West.

Societies in all ages have presented us with different civilizations, which have progressed in

many areas, including urban, industrial or agricultural. However, some civilizations throughout the world have made progress in the field of science and arts in their various fields. The individual in particular and the family in general.

Visit of forty in the Western newspapers.

The treatment of the Western press with the rituals of Husseiniya is new compared to what has been written by many Western Orientalists and specialists in the field of the history of Islam for decades, especially since the spread of these rites and freedom of residence has until recently been between the extension of tyrannical governments and the islands of periods of liberation experienced by Muslim peoples .

Visit Western characters to Karbala to participate in the fortieth visit.

70 academics, artists and media from 22 countries around the world visited the Najaf-Karbala road to see the 40-million-foot march towards Karbala, the largest human gathering in the world.

The fortieth visit of the Western intellectuals.

The visit of the forty Imam Hussein is a unique phenomenon that human history has never seen before, neither in the previous religions nor the ancient nations nor in the present age.

Arab and foreign processions that participated in the revival of the fortieth visit.

The head of the rituals and processions and the Husseiniya bodies in Iraq and the Islamic world considered that the rituals and processions of Husseiniya began to take on a global character through the participation of most foreign, Islamic and Arab countries in the effective and huge maneuvers in the 40th Imam Hussein.

المقدمة

المشاركة المتنوعة للشعوب والأمم والطوائف.

إنها إجلال لكل مبادئ وقيم الثورة والنهضة الحسينية وتجسيد حي للولاء لها والبراءة من أعدائها. يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على البعد العالمي لزيارة الأربعين من خلال محاور متعددة أبرزها، عالمية الحسين واستحقاق الوعي الجماهيري لزيارة الأربعين مثلاً، وتسجيل زيارة الأربعين على لائحة التراث العالمي، وزيارة الأربعين في عيون الغرب، وزيارة الأربعين في الصحف الغربية، وزيارة الشخصيات الغربية إلى كربلاء للمشاركة في زيارة الأربعين، وزيارة الأربعين بمنظور المثقفين الغربيين، والمواكب العربية والأجنبية التي شاركت في إحياء زيارة الأربعين، ثم الخاتمة.

عالمية الحسين واستحقاق الوعي الجماهيري،

زيارة الأربعين مثلاً

لم يفهم الغربيون الإسلام إلا من خلال توافد عشرات المستشرقين على البلاد الإسلامية خلال القرون الماضية، فدرسوا التراث والنصوص والمعلم، وعلى أساسها رسموا صورة معينة عن الإسلام وأحوال المسلمين، فدرسوا الحج وبحثوا في أمر البقاع المقدسة، كما بحثوا في القرآن الكريم، وأيضاً سائر مصادر العلم والمعرفة والأدب، كل هذا وغيره ساعدهم على إيجاد الطريقة الأفضل - بالنسبة لهم - للتعامل مع الشعوب الإسلامية وتحديد الإنسان المسلم، ويعتقد البعض أن عهد الاستشراف قد طواه الزمان واستنفد أغراضه، بيد أن معطيات الواقع تشير إلى أن الغربيين الذين يرون أنفسهم

في البلد الأكثر خطراً بسبب الإرهابيين التكفيريين، أمساخ الفتاوى المضللة والمعتقدات المنحرفة، والفكر الانغلاقية اللاإنساني الذي يعادي كل اعتقاد صحيح وكل رسالة إنسانية إسلامية تنبع من موارد النبع الصافي للقرآن والسنة النبوية السليمة.

في البلد الأكثر حاجة إلى البنى والمرافق الأساسية من خدمات وطرق وجسور ومنشآت، تستفيق دروب العراق على مسيرات مليونية من حاملي رايات المحبة والسلام، وعشاق الحرية، ومنازل القيم والمبادئ من زوار الإمام الحسين.. الإمام الخالد في ذاكرة الشعوب والأمم والتاريخ.

مسيرات حبّ وولاء من كل بيت، من كل قرية، من كل مدينة، ومن شعوب العالم أجمع.

ملايين تزحف نحو كربلاء في كرنفال البراءة.. تتلاشى المعاناة، تتصاغر العوائق، تتهاوى الحواجز أمام ذلك الإيثار العقائدي بنهج الحسين عليه السلام ونهضته وثورته الخالدة..

بالرغم من كل ما يمنع المشاركة العالمية في زيارة الأربعين من معاناة - وعوائق - وتهديدات - ومخاطر - وحواجز - بكل أنواعها ومستوياتها..

بالرغم من كل ذلك يلتئم شمل الشعوب في حضرة سيد الشهداء عليه السلام ليمنحها عطاءه الإنساني والعقائدي والثوري.

إن زيارة الأربعين تكتسب بعدها العالمي من

فعندما يسمع الانسان الغربي عن حادثة استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) في القرن السابع الميلادي، فإن المعنيين بأمر الثقافة في البلاد الغربية سيجدون أنفسهم مطالبين بملء هذا الفراغ الذهني الجديد بما يروونه مناسباً لهم، والإجابة عن التساؤلات وتقديم التفسيرات لما جرى، كما حدث تماماً بالنسبة للدين الاسلامي عندما وصل الى المجتمعات الغربية من خلال الكتب المترجمة والمطبوعات العامة وانتشار المبلغين وغيرهم، من ثم جاء دور السينما وفيلم «الرسالة» لتقريب الصورة أكثر الى الاذهان.

هذا التطور الجديد في أمر انتشار النهضة الحسينية الى العالم، يضعنا أمام استحقاق جديد لمواكبة هذا الانتشار بالوعي الكامل - ما استطعنا الى ذلك سبيلاً- بكل تفاصيل القضية، لأن الصورة الجديدة التي تنعكس من النهضة الحسينية ستحمل معها مشاهد الزحف المليونى للزائرين في الأربعين الحسيني، أو مشاهد المواكب الخدمية والتفاعل المثير للطفل والمرأة والمعوق وغيرهم مع هذه الزيارة، ومراسيم العزاء أيضاً⁽¹⁾.

وربَّ سائل عن علاقتنا بما يفعله المصور الصحفي والكاتب والأديب والسينمائي من بريطانيا أو فرنسا أو أميركا أو أي بلد آخر، خلال تواجده في زيارة الأربعين؟ كما لو أن هؤلاء يجرون تغطية صحفية لمهرجان أو «كرنفال» يتعلق بالزهور أو الأزياء وما شابه ذلك، في حين أن مشاهد المشاة على الطرق الخارجية لمسافات بعيدة، وتقديم الطعام والدواء والسكن، والحضور الاجتماعي المتنوع، كل ذلك يشكل بالنسبة للزائر الأجنبي «المستكشف» جزئيات

رعاة الحضارة المعاصرة، ما يزالون يبحثون عمّا خفي عليهم من حقائق تتعلق بالحضارة والإنسانية، إن لم يكن تحت عنوان الاستشراق، فانه ربما يأخذ عناوين أخرى جديدة.

ومن أبرز الحقائق الكبيرة المتعلقة التي لم يتوصلوا بعد إلى صورة متكاملة لها هي النهضة الحسينية كحدث تاريخي ذي دلالات عميقة، وكثقافة وفكر تتبناه شريحة واسعة في الأمة يتمثل في إحياء ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) ضمن شعائر وطقوس خاصة أيام عاشوراء وأيام زيارة الأربعين. لذا فإننا نلاحظ محاولات جادة من علماء وأدباء وفنانين لفهم الدوافع لما يروونه من أعمال مذهلة خلال زيارة الأربعين - مثلاً- مثل المشي لمسافات طويلة صوب مرقد الامام الحسين (عليه السلام)، وتقديم مختلف أنواع الأطعمة وتوفير السكن والراحة وغيرها كثير.

هذه الظاهرة الثقافية لا تكشف لنا الآن حقيقة عالمية النهضة الحسينية، لأن البعد الإنساني في القضية كان الإشارة الاولى التي التقطها الغربيون سريعاً من أول يوم سمعوا فيه بخبر الواقعة، ربما قبل أكثر من ألف عام، إنما الجديد في الأمر الأبعاد الواسعة لهذه العالمية، ففيما مضى من الزمن كانت القضية في طيات الكتب المخطوطة، وفي أدمغة المستشرقين وأهل العلم والمعرفة، وهم معدودون في بريطانيا أو فرنسا - مثلاً- بينما اليوم تخترق النهضة الحسينية وأبعادها الانسانية مشاعر الاطفال والنساء وتفاصيل حياة الانسان الغربي، بل وأي إنسان في العالم بفضل التقدم في تقنية الاتصالات ووسائل الإعلام.

من كافة النواحي الخدمية والصحية والاجتماعية والاقتصادية بالإضافة الى الجانب العقائدي «لإدامة زخم الزيارة وتذليل العقبات أمام الزائر وترسيخ القيم الإنسانية التي أفرزتها هذه الزيارة»^(٣).

زيارة الأربعين في عيون الغرب

قدمت لنا المجتمعات في كل مراحل العصور حضارات مختلفة، سجلت تقدماً في عدة مجالات، منها كانت عمرانية أو صناعية أو زراعية، لكن هناك بعض الحضارات في كل تاريخ العالم، قدمت لنا تقدماً في مجال العلم والفنون في مجالتهما المختلفة، بيد أن كل الحضارات أهملت الفرد بشكل خاص والأسرة بشكل عام. إن تمزق المجتمعات وانحصر العلاقات بالمصالح فقط، كان عاملاً مهماً في تحطيم البنية الأساسية للمجتمع الغربي، حيث وصلت بهم الى الاجتماع مرة واحدة في السنة، في "الكرسمس" ذكرى ولادة المسيح، وإن الكثير من العوائل لم تحقق هذا الاجتماع لعدة سنوات. حيث أن العائلة التي تحقق اجتماعاً سنوياً تعد مترابطة، وهناك فرصة لمعرفة أحوال بعض والتقارب فيما بينهم، هذا ونحن نتكلم عن عائلة صغيرة، مستوى قرابتهم من الدرجة الأولى - أب وأم وأبناء - حيث وصل الحال الى إنشاء مؤسسات، وتوفير الأموال الطائلة لدعم ترابط المجتمع. إن تجمع الأسرة في يوم واحد بالسنة شيء جميل وترابط أسري، فما بالكم بتجمع طائفة كاملة من مختلف جنسياتها وأعمارها وألوانها في مكان واحد ويوم واحد أو عدة أيام، بطريقة تجد فيها الأشخاص

وقطعاً صغيرة يصفها ليشكل منها الصورة التي يريد أن يفهم من خلالها النهضة الحسينية، أو السبب في الاهتمام المنقطع النظير بهذه الزيارة بالذات، وهذا يحتاج منا أن نكون على درجة من الوعي بكل ما يتعلق بالنهضة الحسينية، بما يمكننا من الإسهام في تشكيل تلك الصورة بأحسن ما يكون^(٢).

تسجيل زيارة الاربعين على لائحة التراث

العالمي

مع الإستعدادات التي تجرّها العتبة الحسينية المقدسة لاستقبال شهر محرم وصفر، حيث يتوافد الملايين من المسلمين لأداء زيارة عاشوراء وزيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام، كشف مركز كربلاء للدراسات والبحوث، التابع للعتبة الحسينية المقدسة عن سعيه لإدراج «زيارة الأربعين» على لائحة التراث العالمي في منظمة اليونسكو باعتبارها جزءاً من التراث العراقي.

في هذا الإطار صرح رئيس المركز عبد الأمير القرشي للموقع الرسمي «إننا نسعى الى تسجيل زيارة الأربعين في منظمة اليونسكو باعتبارها جزءاً من التراث العراقي وهناك من يدعمنا في هذا الموضوع، وهما وزارة الخارجية الايرانية والمستشارية الثقافية الالمانية».

وأكد القرشي، أن لدى مركزه تنسيقاً عالياً مع جهات خارج العراق في أوروبا وآسيا، مثل الجامعة الألمانية ومركز التراث الألماني.

ودعا مراكز الفكر إلى دراسة ظاهرة زيارة الاربعين

تحصد اي من الحضارات التي سبقت هذا النوع من التطور والتقدم صادق القيم في الشأن البشري.

زيارة الأربعين في الصحف الغربية

يعد تعامل الصحافة الغربية مع الشعائر الحسينية حديث العهد مقارنة بما كتبه وبيّنه العديد من المستشرقين والاختصاصيين الغربيين في مجال تأريخ الإسلام منذ عقود، خاصة وإن انتشار هذه الشعائر وحرية إقامتها قد ظل حتى وقت قريب ما بين مد الحكومات الطاغية وجزر فترات التحرر التي تمر بها الشعوب المسلمة.

وإذا ما فرّقنا بين كتابات المستشرقين وتقارير الصحافة الغربية عن هذه الشعائر، فإننا سنجد أن هذه الصحافة أخذت طابعاً استكشافياً متأخراً للشعائر الحسينية، خاصة فيما يتعلق بوصف هذه الشعائر وشرح ما تعنيه وفق المفاهيم التي أقيمت من أجلها. فكيف ذلك؟

أ. صحيفة الاندبندنت البريطانية: أكبر تجمع

عالمي

الكاتبة البريطانية ليزي ديدرین اكتشفت أن زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام) هي أكبر تجمع عالمي، ولم يفتها إلقاء الضوء على الشعائر الحسينية، وعلى المخاطر التي تحدق بالزائرين القادمين إلى مدينة كربلاء المقدسة في تقريرها الذي جاء تحت عنوان «أكبر وأخطر تجمع عالمي للزائرين»، والذي نشرته صحيفة الاندبندنت البريطانية، خلال زيارة الأربعين التي جرت مراسيمها نهاية عام ٢٠١٤م.

يخدمون بعضهم البعض، ويقدمون الطعام والسكن ويبدلون كل ما لديهم؟

إن هذا يسمى ترابط وتعارف وامتزاج كل الاعراق في هذه الطائفة وينتج تقارباً فيما بينهم. هذه ما يدور في عقول الغرب عن زيارة الأربعين في العراق، حيث صدرت الكثير من التقارير حول هذه الزيارة، وسميت بأنها أكبر تجمع بشري في العالم، وذكرت التقارير أيضاً أنهم منظمون دون الحاجة للدولة لتنظيمهم، وأشار آخر الى أنه أكبر مهرجان بالعالم، لكنه لم يأخذ حيّزه الإعلامي بعد، وأن مشاركة ملايين من الإيرانيين تعد رسالة سياسية لواشنطن. إن زيارة الأربعين هي رمز شيعي وعلامة فارقة تميز بها المسلمون الشيعة عن مسلمي العالم وباقي الأديان الأخرى، حيث أن هذه الزيارة بالأعداد الغفيرة التي وصلت لها الإحصائيات، لم تسجل حالة خرق تذكر أو حالات موت جماعية من التدافع أو الزخم السكاني، كما أن أهل العراق تميزوا بين كل شيعة العالم بأنهم من يقدم الضيافة للزوار ويستقبلونهم في البيوت والحسينيات ويقدمون لهم الطعام مما جعل كل شيعة العالم تحب وتمتدح أهل العراق. لقد جعلت زيارة الأربعين ارتباط شيعة العالم بمرجعية العراق وشيعته، حيث أصبح العراق وجهة الشيعة في العالم ومقصدها، وهذا أخذ بعين الاعتبار عند الغرب الذي اعتبر أن هذا كان من أثر هذه الزيارة، وفاق الترابط بين هذه الشعوب موضوع الفرد والاسرة أيضاً، هنا كسبنا ترابطاً من نوع جديد، ترابط شيعي بين أقوام وأعراق من بلدان مختلفة تربطهم زيارة الاربعين والتشيع بحد ذاته، لم

وقالت الصحيفة في مقال لها: ان (هذا المحفل العالمي يفوق مهرجان «كوم ميلا» الهندوسي الذي يقام كل ثلاث سنوات، إضافة إلى انه تفوق على موسم الحج بخمس مرات).

وذكر كاتب المقال في الصحيفة الذي استهوته قصة الشاب الاسترالي الذي زار الامام الحسين عليه السلام ماشياً وأعلن إسلامه، بأن (ما يقدمه المتطوعون من وجبات غذائية مجانية يقدر بـ ٢٠٠ مليون وجبة وهذا يفوق ما قدمته وزارة الدفاع الامريكية لضحايا زلزال هايتي والذي بلغ ٤ ملايين وجبة).

وانتقد الكاتب (طريقة تعاطي الاعلام الغربي مع الزيارة «متهماً» إياها بتضليل الناس وتعمدها إخفاء حقيقة ما يجري في العراق).

وأشار إلى أن (هذه الزيارة تستحق أن تدخل في موسوعة غينيس وتحصل على ثلاثة أرقام فهي أكبر تجمع بشري في الكون، إضافة لأكثر عدد متطوعين في العالم، فضلاً كونها أكبر مائدة في التاريخ "ميناً أن" ما يجري في هذا التجمع يعكس الأخلاق العالية والتسامح ونكران الذات والذوبان في نصرة المظلوم وهذا هو الدين الذي جاء به النبي محمد (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ومن خالفهم وحاربهم هم أنصار منظمة داعش الإرهابية)^(٤).

ج. صحيفة هافينجتون بوست: أعظم تجمع ديني

على الأرجح لم تسمع به

ويستعرض مقال نشرته صحيفة هافينجتون بوست المتابعة في بريطانيا والولايات المتحدة تحت عنوان «أعظم تجمع ديني في العالم يحدث الآن،

أشارت ديدرن في تقريرها بأن الملايين من الزائرين يعرضون حياتهم للمخاطر قاطعين مئات الأميال نحو مدينة كربلاء المقدسة الواقعة على ٦٢ ميل جنوب غرب العاصمة بغداد، وذلك لتأدية زيارة الأربعين في ١٢ من شهر كانون الأول حيث مرور أربعين يوم على استشهاد الحسين بن علي وهو سبط نبي الإسلام محمد».

وأضافت: «الشيعة في العالم تقوم في هذا اليوم باستذكار واقعة كربلاء حين قام يزيد بقتل سبط النبي وجميع أصحابه بطريقة وحشية».

وأكدت ديدرن وجهة نظرها بأن «هذا التجمع الذي يحضره قرابة العشرين مليون زائر من أكثر من ٤٠ دولة يعد الأكبر في العالم»، مشيرة إلى الانتهاكات التي حصلت على زائري كربلاء حيث قالت: «بالرغم من استهداف الزائرين وتعرضهم للقتل حيث انفجرت سيارة العام الماضي لتودي بحياة ٢٤ زائر وغيرها من الأحداث التي تحصد أرواح الكثير من البشر بالإضافة إلى تهديد العصابات الإجرامية المتمثلة بداعش باستباحة دم المسلمين الشيعة وإقامة الخلافة الإسلامية في العراق والشام، لكن الزائرين غير مبالين بما يحصل».

ب. الأندبندنت البريطانية: زيارة الأربعين الأكبر

عالمياً

وصفت أكبر صحيفة الكترونية في بريطانيا (الاندبندنت) زيارة الأربعين في العراق بأنها أكبر تجمع بشري في الكون، متقدمة طريقة تعاطي الإعلام الغربي مع هذه الزيارة المليونية.

في هونغ كونغ أو تجمع محدود في روسيا ويتم غض الطرف عن أعظم تجمهر بشري سلمي في العالم حيث السيل الجارف من النساء والرجال والأطفال؟

ويعزو الكاتبُ التعتيمَ الإعلامي على زيارة الأربعين إلى عدم اكتراث الإعلام الغربي بالقصص الإيجابية الملهمة.

كما يشير إلى أن الزائر بإمكانه أن يجد في المشاة إلى الحسين قصصاً من الفداء والصبر والتحمل والعطاء وكل مفردات الخلق الرفيع ما يحتوي على مادة ثرية لإنتاج أفلام ضخمة، إلا أن هوليوود مهتمة بالشخصيات الخرافية أكثر من الأبطال الحقيقيين الذين يرسمون من خلال ظاهرة الأربعين أعظم ملحمة إنسانية.

ويختتم الكاتب مقالته بالقول: إذا أردت أن تتعرف على الإسلام الحقيقي فعليك بزيارة الأربعين، فإنها مهرجان المثل والقيم التي جاء بها النبي محمد (صلى الله عليه [وآله] وسلم) خلافاً لما يقوم به شرذمة التكفيريين الذين يمثلون أولئك الذين قتلوا الحسين في عاشوراء، وإذا أردت أن تتعرف على جذور «داعش» فعليك بمعرفة أعدائه^(٥).

ولم يغفل المقال تفصيلاً بسيطاً عن قضية الإمام الحسين (عليه السلام) وآلامه التي ألهمت عشرات الملايين إلى تبني قضيته والنظر إلى مصيبته على أنها مصيبتهم^(٦).

وأنت على الأرجح لم تسمع به»، يستعرض الأدلة التي جعلت من زيارة الأربعين أعظم وأكبر وأرقى تجمهر ديني في العالم، حيث يفوق عدد الزائرين عدد الحجاج بخمسة مرات.

ويستطرد المقال «إنه أهم من مهرجان «كوم ميلا» الهندوسي لأن الأخير يحدث مرة كل ثلاث سنوات. كما أن زيارة الأربعين تجري في أجواء أمنية خطيرة، وفي خلفية التفجيرات، ما يمثل تحدياً للإرهاب ورسالة إلى العالم كله.

ثم يذكر المقال قصة لرجل استرالي أسلم وتخلّى عن ديانته الكاثوليكية وقد بدأت رحلته الاستكشافية بعد مشاهدة تقرير عن زيارة الأربعين الأولى بعد سقوط الطاغية في العراق عام ٢٠٠٣م، ومن خلال عرض مقارنات بين التجمهر المليوني في زيارة الأربعين ومشاريع دولية كبيرة مثل المساعدات التي قدمتها وزارة الدفاع الأمريكية لضحايا زلزال هايتي حيث تم توزيع ٤ ملايين وجبة طعام، بينما تم توزيع ما لا يقل عن ٢٠٠ مليون وجبة في العراق خلال مدة الزيارة، وكل ذلك من نفقات الفقراء والخيرين.

فيطالب الكاتب بإدراج الزيارة في موسوعة الأرقام القياسية، وفي عدة خانات منها: أكبر تجمع بشري، أطول مائدة طعام في العالم، أكبر عدد للمتطوعين في حدث واحد، الخ.

ثم يوجه الكاتب انتقاداً للإعلام الغربي لتعاطيه المسيس مع القضية الحسينية ويتساءل كيف يتم تغطية مظاهرة صغيرة في لندن أو مسيرة لبضع المئات

وثمة فيلم أمريكي بعنوان «الأربعين العظيمة» عن مسيرة زيارة الأربعين بكلفة أولية ٢٠٠ مليون دولار، ومخرجة الفيلم تصل البصرة للمشاركة في المسيرة الى مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، وهي المخرجة الأميركية كاثرين بيجلو أول امرأة في العالم تنال «الأوسكار» إذ تصل البصرة للمشاركة في مسيرة أربعين الإمام الحسين (عليه السلام) بغية الإطلاع عن كذب على المسيرة والزيارة والمسافة ٦٠٠ كم مسير على الأقدام وتتعرف على واقع أكبر مسيرة سلمية في العالم والتي تُناهز الـ ٢٥ مليون مشارك «مسلم شيعي» وستتولى إنتاج الفيلم «شركة سوني بيكتشرز إنترتينمينت للإنتاج السينمائي العالمية» وهي من أكبر وأشهر الشركات التي تعمل في هوليوود، وخصصت ٢٠٠ مليون دولار كميزانية للفيلم.

وستكون برفقة المخرجة كاثرين، الصحفية والمونتيرة البريطانية ذات الأصول الجزائرية المستبصرة سارة بن باديس، التي كانت تعمل في بي بي سي الإنجليزية في المملكة المتحدة ومن ثم التحقت بشركة «سوني بيكتشرز إنترتينمينت للإنتاج السينمائي العالمية في هوليوود»^(٨).

زيارة الأربعين بمنظور المثقفين الغربيين

تعتبر زيارة أربعين الامام الحسين (عليه السلام)، ظاهرة فريدة لم يشهد التاريخ الانساني لها مثيلاً لا في الأديان السابقة ولا الأمم الغابرة ولا في العصر الراهن ولن تشهد الإنسانية مستقبلاً كظاهرة زيارة الأربعين أبداً.

زيارة الشخصيات الغربية الى كربلاء

للمشاركة في زيارة الاربعين

قام ٧٠ اكااديمياً وفناناً واعلامياً من ٢٢ دولة حول العالم بزيارة جماعية لطريق النجف - كربلاء للاطلاع على مسيرة الاربعين المليونية الراجلة باتجاه كربلاء باعتبارها أكبر تجمع بشري يشهده العالم.

وقالت الإعلامية من أمريكا مارسيا هاشمي لـ«الجورنال نيوز» «أنا أمريكية وجئت هنا مع بعض الناطقين باللغة الإنجليزية للاطلاع ميدانياً على هذه المسيرة الكبيرة ولمعرفة جوانبها الانسانية والروحية».

من جانبه أكد الفنان الاميركي انبارك محمد لـ «الجورنال نيوز» «نريد أن نكون جزءاً من هذه التجربة لنعرف حقائقها»، مشيراً إلى أن «قيم الحسين الإنسانية تدعو الى العدل والحق والسلام يجب أن نستفيد منها في مواجهة خط الشر الذي ما زال موجوداً حتى الآن».

فيما بيّن عضو اللجنة العليا للمشروع التبليغي الذي اطلقته المرجعية الدينية الشيخ محمد الكعبي لـ «الجورنال نيوز» ان «حضور الأديان السماوية معناه أن المسيرة تأخذ خطأ تكاملياً إنسانياً»، مضيفاً: إن حضور النخب من المفكرين في هذه المسيرة معناه انها تتجه بالاتجاه الصحيح، وأكد: إن الذي يقوم بدور الحصانة الاجتماعية والفكرية هي النخب الفكرية، والمؤسسة الدينية طيف من هذه الاطياف ولا يمكن اختزال الحصانة الفكرية والاجتماعية بالمؤسسة الدينية فحسب^(٧).

أ. تقول الكاتبة الإنكليزية فريا ستارك:

إن الشيعة في جميع أنحاء العالم الإسلامي يحيون ذكرى الحسين ومقتله ويعلنون الحداد عليه في عشرة محرم الأولى كلها على مسافة غير بعيدة من كربلاء جُججع الحسين إلى جهة البادية، وظل يتجول حتى نزل في كربلاء وهناك نصب خيمه، بينما أحاط به أعداؤه ومنعوا موارد الماء عنه وما تزال تفصيلات تلك الوقائع واضحة جلية في أفكار الناس إلى يومنا، هذا كما كانت قبل ١٢٥٧ سنة، وليس من الممكن لمن يزور هذه المدن المقدسة أن يستفيد كثيراً من زيارته ما لم يقف على شيء من هذه القصة لأن مأساة الحسين تتغلغل في كل شيء حتى تصل إلى الأسس وهي من القصص القليلة التي لا أستطيع قراءتها قط من دون أن يتابني البكاء.

ب. ويقول المفكر والكاتب المسيحي المعروف أنطون بارا:

إن زيارة الأربعين يعجز الانسان عن وصفها، إن لهذه الزيارة سحراً إلهياً خاصاً يعجز العقل عن استيعاب فكرة ملايين من الناس يتركون منازلهم ويقطعون آلاف الكيلومترات قاصدين زيارة الحسين عليه السلام والتبرك بالشباك المقدس، والناس متحابين فيما بينهم لا ترى سوى الإحسان والخدمة الجميلة التي تزداد سنة بعد أخرى.

الكلام عن زيارة الأربعين يطول ويطول ولكنني سأختم المقال بمقتطفات من رواية تحت عنوان: ج. (على سور المدينة)، التي يعود

تاريخ كتابتها إلى أكثر من مئة عام، وبالتحديد عام ١٨٨٨م، ومكان الحدث هو مدينة لاهور الباكستانية، والحدث - كما هو واضح وجلي - عاشوراء الحسين، ولكن المهم في الموضوع هو كون كاتب هذه السطور رجلاً بعيداً عن الثقافة الإسلامية، فهو ليس رجلاً هندياً، أو عربياً بل وليس حتى شيعياً، وإنما هو شاعر وروائي بريطاني حائز على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٠٧م. انه (روديارد كبلينغ)، حضر العديد من مواسم عاشوراء إبان الاحتلال البريطاني للهند، وكتب عنها في الصحف والمجلات، ثم كتب روايته: (على سور المدينة)، والتي تشكلت فصولها من مشاهداته تلك.

(لقد شكلت الشعائر الحسينية وثورة الإمام الحسين عليه السلام، مادة للبحث العلمي لدى الكثير من الدارسين والباحثين منذ القدم، فقد وجدوا فيها مادة تستحق البحث والتنقيب، فعمدوا إلى البحث عن المعنى والدلالة والأسباب، فانطلقوا من توصيف المظاهر إلى الغور في عمق المعاني المتجلية من هذه الشعائر، وكثيراً ما رأينا كتباً ودراسات لمفكرين وباحثين بعيدين عن الإسلام وعن التشيع، ولكنهم تكلموا بلسان من يفهم هذه القضية ويعيش تجلياتها، ويعاين عمق معانيها.

وليس ذلك بالأمر الغريب فثورة الإمام الحسين عليه السلام ليست حكراً على فئة أو طائفة، وإنما هي ثورة عالمية انطلقت من مدينة كربلاء وامتدت على طول خط الزمان والمكان، ولعبت

ودول افريقيا مثل كينيا وتنزانيا وساحل العاج. وأشاد رئيس قسم الشعائر والمواكب والهيئات الحسينية في العراق والعالم الاسلامي بدور الدول العربية التي شاركت اغلبها بمواكب كبيرة منها لبنان وسوريا وجمهورية اليمن العربية وكذلك دول الخليج، مبيناً أن أعداد المواكب والزائرين من السعودية والبحرين كان هو الأكثر ووصل عددهم الى (٧٥-٧٠) الف زائر من كل دولة، فيما أشار الى ان سلطنة عمان كانت هي الأكثر مشاركة تاريخياً حيث تمتد مشاركتها في المواكب الحسينية الى أكثر من قرن من الزمن وأن موكب جمهورية مصر العربية كان هو الموكب الأكثر تميزاً من الناحية التنظيمية وكذلك عدد المشاركين^(١٠).

الخاتمة:

١. دعوة الشخصيات الإسلامية من كل أنحاء العالم الإسلامي لمشاهدة زيارة الأربعين.
٢. تقديم التسهيلات للزوار الأجانب والعرب للوصول الى كربلاء يوم الزيارة الحسينية.
٣. العمل على إيجاد قناة تلفزيونية تعمل على نقل مراسم الزيارة الحسينية.

الهوامش

- (١) متاح على الموقع <http://www.alhodamag.com/index.php/post/1348>
- (٢) متاح على الموقع <http://www.alhodamag.com/index.php/post/1348>
- (٣) متاح على الموقع <http://alwaght.com/ar/News/>
- (٤) متاح على الموقع <https://al-ahd.net/2016/11/13>

دوراً كبيراً ومؤثراً في الكثير من منعطفات التاريخ ومستجداته، وكان الحكام الظلمة يحسبون لها حسابات عديدة)^(٩).

٨. المواكب العربية والأجنبية التي شاركت في إحياء زيارة الأربعين

اعتبر رئيس قسم الشعائر والمواكب والهيئات الحسينية في العراق والعالم الإسلامي أن الشعائر والمواكب الحسينية بدأت تأخذ الطابع العالمي من خلال مشاركة اغلب الدول الاجنبية والإسلامية والعربية بمواكب فعالة وضخمة في أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)، مبيناً أن هناك مواكب متميزة من خلال البعد التاريخي للمشاركة واخرى متميزة بعدد المشاركين وطريقة التنظيم.

ان هناك مواكب من دول أجنبية تأتي بشكل منفرد من بريطانيا وأمريكا وأذربايجان الى كربلاء واما الدول التي فيها أعداد قليلة تشارك بموكب واحد مجتمعة، مبيناً أن من المواكب الاجنبية التي تكون متميزة جداً في كل عام هو موكب ألمانيا الذي ينزل بعدد يتراوح بين (١٥٠٠-١٠٠٠) شخص فيهم من اصول عراقية ومستبصرين والقسم الآخر من اصول المانية. وأضاف السلطان ان أغلب الدول الاسلامية تشارك في هذه الزيارة المليونية فلايران وضع خاص من ناحية تاريخها ومشاركاتها القديمة والجديدة والآن أصبحت المواكب الإيرانية أكثر والزائرون الإيرانيون يصل عددهم الى الملايين، بالاضافة الى مواكب من استنبول في تركيا ومن باكستان وافغانستان والهند

(٥) متاح على الموقع [http://al-serat.com/](http://al-serat.com/content.php?article=898&part=maintable)

[content.php?article=898&part=maintable](http://al-serat.com/content.php?article=898&part=maintable)

(٦) مجلة الروضة الحسينية، العدد ٨٣.

(٧) <https://www.aljournal.com/>

(٨) <http://www.akhbaar.org/home/2016/10/219729>

.html

(٩) <http://www.alhikmah.org/news/archives/>

117438

(١٠) <http://www.non/>